MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

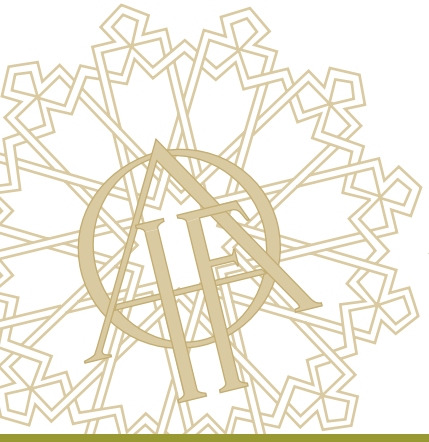

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 21 (1985), p. 1-17

Muḥammad Naṣr Muhannā

ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق li-Mūḥāmmad ibn al-Ḥasan ibn Ḥamdūn - dirasa wa taḥqīq wa taʿlīq.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724710885	*Musiciens, fêtes et piété populaire*	Christophe Vendries
9782724710540	*Catalogue général du Musée copte*	Dominique Bénazeth
9782724711233	*Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales 40*	Emmanuel Pisani (éd.)
9782724711424	*Le temple de Dendara XV*	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni, Youssreya Hamed
9782724711417	*Le temple de Dendara XIV*	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni
9782724711073	*Annales islamologiques 59*	
9782724711097	*La croisade*	Abbès Zouache
9782724710977	*???? ??? ???????*	Guillemette Andreu-Lanoë, Dominique Valbelle

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

الأمدى سيف الدين ابو الحسن : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . كتاب الأحكام فى أصول الاحكام . مخطوط .

سبط ابن الجوزى : ٦٥٤ – صاحب مرآة الزمان . له كتاب كنز الملوك فى كيفية السلوك .

ابن أبى الربيع : شهاب الدين أحمد بن محمد . (منتصف القرن السابع الهجرى) . له كتاب سلوك المالك فى تدبير الممالك . كتبه للخليفة المستعصم (مطبوع) .

ابن الطقطيقى : (ابن طبا طبا) . الفخرى فى الآداب السلطانية . مؤلف مجهول (مماليك) . المملوك – قنصوه الغورى .

محمد بن أبى بكر بن أبى طالب الأنصارى : الفراسة فى علم السياسة .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

المصادر والمراجع

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن أبى أكرم . الكامل فى التاريخ – المجلد الحادى عشر . دار صادر – بيروت ١٩٦٦ .

ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على . المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم .

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن يوسف الأتابكى . النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . مطبعة دار الكتب ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م .

ابن خلفان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق د. احسان عباس ٨ أجزاء . دار صادر – بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

ابن شاكر الكبتى : فوات الوفيات . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . جزءان – القاهرة ١٩٥٥ م .

العماد الكاتب : الاصفهانى أبو حامد بن آله . جريدة النصر وجريدة أهل العصر . شعراء العراق – تحقيق بهجت الأترى . جزءان – بغداد ١٩٥٥ – ١٩٦٤ م .

العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى . شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ . مكتبة القدس – القاهرة ١٣٥٠ هـ .

الصفدى : الوافى بالوفيات .

الماوردى : الإمام الفقيه . أدب الدنيا والدين . مخطوط .

الطوسى : نظام الملك ٤٨٥ هـ . صاحب كتاب سياسة تامة .

الإمام أبو حامد الغزالى : ٥٠٥ هـ / ١١١١ م . التبر المسبوك فى نصيحة الملوك . مخطوط .

الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد ٥٢٠ هـ . صاحب كتاب سراج الملوك . (طبع ؟) .

عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : ٥٨٩ هـ . المنهج المسلوك فى سياسة الملوك . مخطوط . دار الكتب المصرية . أدب ٢٩٢٧ مطبوع .

ابن الجوزى : الإمام أبو الفرج صاحب المنتظم ٥٩٧ هـ . حسن السلوك الى مواعظ الملوك . مخطوط أيا صوفيا ٤٨٢٥ . نموطا . ١٨٨٠ والمتحف البريطانى ؟ .

الأسعد بن يمانى : صاحب قوانين الدواوين له ٦٠٦ هـ . كتاب ٦٠٦ هـ – حجة الحق على الخلق فى التخدير . من عاقبة الظلم وبيان حسن السياسة رآه القاضى الفاضل وطالعه صلاح الدين .

ابن ظافر الأسدى : ٦١٣ هـ . كتاب أساس السياسة .

ابن حمويه الجوينى : ٦٤٢ هـ . كتاب السياسة الملوكية .

ابن الحداد بن حبيش الواعظ : له كتاب فى السياسة بعنوان النفيس فى سياسة الرئيس . نسخة المؤلف بخطه ما تزال محفوظة فى أيا صوفيا برقم ٤٨٢٤ . وقد ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات هـ ١ ص ١٧٢ – ١٧٣ .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

له خداعة فقد يسترسل الانسان فى بعض الأشباء وهو يظن أنه متحفظ ليظفر بمطلوبه فيعود إليه ذلك الاسترسال بأعظم الوبال ويضمحل ذلك التحفظ كأنه لم يخطر ببال واجمع فى سياستك بين حذار لا حدة فيه وريب لا غفلة معه واخرج كل شىء بشكله حتى تزداد قوة وعزا .

طلب أهل يونان رجلا يصلح للملك بعد ملك لهم فذكر رجلا فقال فيلسوف لهم : هذا الرجل لا يصلح للملك . قالوا لِمَ ؟ قال : لأنه كثير الخصومة وليس يخلو فى خصومته أن يكن ظالما أو مظلوما فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وإن كان مظلوما لم يصلح لضعفه . قالوا : صدقت فأنت أولى بالملك منه فملكوه . وكان المنصور يقول : الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، على ما قال عثمان ، وما قيل منهم أعظم ولنعم الرجل عمر بن عبد العزيز والملوك الأربعة وكفاة زياد وعبد الملك وكفاة حجابه وهشام وكفاة مواليه ولا كافى لى . . .

كان رجل من العرب فى الجاهلية اذا رأى رجلا يظلم ويعتدى ويقول فلان لا يموت سويا فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه سويا فقيل له مات فلان سويا فلم يقبل حتى تتابعت الأخبار فقال : ان كنتم صادقين دارا غير هذه تجازون فيها قال زياد : ما غلبنى معاوية بشىء من أمر السياسة إلا بشىء واحد ، قيل : ما هو ؟ قال : وليت رجلا وسيمسان فكسر على الخراج وهرب فلحق بمعاوية فكتبت إليه أسأله بسياسة واحدة أن نشتد عليهم جميعا فيخرجوهم أو نلين لهم فتخرجهم ولكن أنت تلبى الفظاظة والغلظة وإلىّ أنا الرأفة والرحمة فاذا هرب هارب من باب وجد بابا يدخل فيه ولقد نظر معاوية لنفسه فاختار أخص السياستين واجتمع الى الناس .

أما الفصل السادس فيتعرض لنوادر تتعلق بهذا الباب مع بعده عنها وعلى قلتها فيه .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

قال كسرى : لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء ، سلطان قاهر ، وقاضى عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جارى .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وأتم من هذا الخير المروى أحبب حبيبك يوما ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك يوما ما فعسى أن يكون حبيبك يوما .

وقال على بن موسى : اصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحزن والعامة بالبشر .

وقال حكيم : لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك ولا تتهاون بالأمر الصغير اذا كان ثقيل النمو . . ولا تفرح بسلطة غيرك فما تدرى كيف يدور الزمان ولا فى وقت الظفر فانك لا تدرى حدثان الدهر ولا تهزأ لخطأ غيرك لأن المنطق لا يملكه ولا يؤاخذ بخطأه .

الفصل الخامس : أخبار فى السياسة والآداب . . . قيل أن انوشردان لما تقلد المملكة عطف على الصبوح والضيوف فكتب اليه وزيره يقول : ان فى ادمان الملك الشرب ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر فى أمور المملكة فوقع على ظهر الرقعة بما ترجمته اذا كانت سبلنا آمنة ، وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامتها عامرة ، وعمالنا بالحق عاملة ، فلم يمنع فرصة عاجلة اعترض عليه فى ذلك فقيل أخطأ فى وجوه أخذها الادمان افراط والافراط مذموم والأخذ به جهل ، إن أمن السبل وعدل السيرة وعمارة الدنيا والعمل بالحق متى لم يوكل به الطرف الساهر ولم يحط بالعناية التامة ولم يحفظ الجالب لدوام النظر دب اليهما النقص والنقص مزيل للأصل مزعزع للدعاية .

وقيل جلس الاسكندر يوما مجلسا عاما لمن يسأل حاجة فقال لجلاسه : والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمرى فى ملكى ، قيل : ولِمَ أيها الملك دامت لك السعادة ؟ قال : لأن الملك لا يوجد التلذذ به إلا بالجواد للسائل وإلا باغاثة الملهوف ، وإلا بمكافأة المحسن ، وإلا بانالة الطالب ، وإسعاف الراغب ، قيل له : انا نظنك أتعب الخلق ، وأنك لا تنام الليل ، ولا تنعم بالنهار ولا تجد لذة طعام ولا شراب ، فقال : ليس كما ظننتم ، أن الأمور التى اليها قد انقسمت لى بين مسموع الأذن وبين ملحظ العين وبين معروف بالروية وبين مدبر باللسان وعناية النفس والساسة قد نظمت هذه الأشياء كلها فما ينساق منها يقويها على المراد ، والايثار أكثر مما يساق منها بالأخبار ، وإنى لأهم بالشىء فأكون كأنى قد باشرته ، وأوصى إليه فأكون كأنى قد تقدمت فيه ، وأمر به فكأنى قد كفيته وألبسه فأكون كأنى قد فزعت منه وربما وجدت فى أمورى ما يسبق أمنيتى ويزيد على افتراضى ولقد بلغت ما ترون فما أعيتنى اناله ، ولا أعوزتنى آله وما نفعنى كلام ككلام أرسطو كتبه الى معلمى فانه قال فى رسالة : أيها الملك لا تنخدع للهوى وان خيل اليك أن فى انخداعك

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وقال على بن أبى طالب عليه السلام : بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنفقة يكثر المواصلون لك وبالأفضال تنظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال الموت يكون السوءدد وبالسيرة العادلة يقهر المساوءى وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه .

عن على بن أبى طالب عليه السلام وسل[1] الحسن عن العاقل فقال : العاقل من اتقى الله تعالى وتمسك بطاعته قال له فهابه قال تلك الشيطان تلك الفرعنة ثم قال : ذلك شبيه بالعقل . وسمع سفيان الثورى رجلا فى مجلسه يقول كان معاوية عاقلا فقال العقل لزوم الحق وقول الصدق وقيل لعلى عليه السلام صف لنا العاقل فقال يضع الشىء موضعه .

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : من أجيد الناس قال : من كان رأيه رادا لهواه .

ومن كلام الحكماء : المكاتب على الملك رفع الحجاب عنه وأصدق الحديث واجتهد النصيحة واحترس بالحذر فان لك على ألا أعجل بك حتى استبيانى لك ولا أقبل عليك قولا حتى أستيقن ولا أطمع فيك فيقتال ولا تدعى أن يرفع الى الصغير فانه يدل على الكبير . . واحكم لسانك . ولا تلبس كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى وللكتاب آداب تخصهم ليس هذا موضعها ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير وأصالة الرأى ووضع الأشياء مواضيعها .

وحدث الأحنف بن قيس ان كان صحيحا أو مصنوعا ففيه أدب وسياسة لجمهور الناس فى مقاصدهم وأفعالهم وتصرفاتهم ، قيل دخل الأحنف على معاوية فذكر أهل العراق وحسن آرائهم وميسون بنت بهول الكلبية أم يزيد تسمع كلامه ، فلما انصرف قالت يا أمير المؤمنين أحبب أن تأذن لقوم من أهل العراق وتجعلنى بحيث أسمع كلامهم فقال لاذنه انظر من الباب فقال بنو تميم فقال : ادخلوا وفيهم الأحنف فقال معاوية أقرب أبا بحر وضربت لميسون فيه بحيث تسمع كلامهم . . . ثم قال له معاوية لقد أحسنت الجواب فسلنى حاجتك قال حاجتى يا أمير المؤمنين أن تتقى الله فى الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض فلما ولى قالت ميسون لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفاهم . قال أفلاطون : ينبغى للذين يأخذون على أيدى الأحداث أن يضعوا لهم موضعا للعدل شرعه العدل .

قيل من كتم السلطان نصيحته والأطباء مرضه الاخوان بته[2] ، فقد خان نفسه . وقال صاحب كليلة ودمنه : خير الاخوان أشدهم مبالغة فى النصيحة وخير الأعمال أجلها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الأخيار وخير الأصدقاء من لا ينافق وخير الأخلاق أعونها على الورع وأفضل السلطان ما لم يخالطه بطر وأغبى الأغبياء من لم يكن للحرص أسيرا وأعجز الملوك أخذهم بالهوينا وأقلهم نظرا فى العواقب .

(١) هكذا الأصل . — (٢) هكذا الأصل .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وقد قال من قبلنا : أسوس الناس من قاد أبدان الرعية الى طاعته بقلوبها .

وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه : أبتى ما لسياسة ؟ : هيبة الخاصة مع صدق مؤتها ، والانصاف لها واحتمال هفوات الصنايع .

وقال صاحب كليلة ودمنه : اذا عرف الملك أن رجلا يساوى به فى المنزلة والرأى والهمة والمال والتبعة فليصرعه فان لم يصرعه فهو المصروع قبل فصار السلطان من قبل ستة أشياء :

(١) الحرمان (٢) اللهو (٣) الزمان (٤) الفتنة (٥) الغضاضة (٦) الحزق

الفصل الثالث : سياسة الوزراء والكتاب وأتباع السلطان فى خدمة ولاتهم وآداب نفوسهم قالوا : عن صحب السلطان (الملوك) وقرب منهم ينبغى أن يكون جامعا للخلال المحمودة فأولها العقل فانه رأس الفضايل ، والعلم فانه ثمار العقل ولا يليق صحبة الملوك بأهل الجهل ، والود فانه خلق من أخلاق النفس يولده العدل فى الانسان لزوى وده ، والنصيحة هى تابعة للود وهو الذى يبعث عليها ، والوفاء فانه من شيمة لا تتم الصحبة إلا بها ، وحفظ السر وهو من صدق الوفاء والعفة عن الشهوات والأموال ، والصرامة وهى شدة القلب ، فان الملوك لا يجوز أن يصحبهم أولوا النكول ولا ينال الحسم من الأمور الا الشجاع النجد ، والصدق فانه من صدق لا يكذب ، ومضرة الكذب لا يتلاقى وحسن الرأى والهمة فان ذلك يزيد فى بهاء الملوك والبشر فى اللقاء فانه يتألف به قلب من يلاقيه وفى الكلوم تنفير عن غير ريبة والأمانة فيما يستحفظ ورعاية الحق فيما يستودع والعدل والانصاف فان العدل يصلح السراير ويحمل الظواهر به يخاصم الانسان نفسه اذا دعته الى أمر لا يحسن بركوبه وينبغى له أن يجانب أضواء هذه الخلال .

قال أحمد بن أبى خالد للمأمون لما هم أن يستوزره : اجعل بينى وبين العامة منزلة يرجوها الصديق ويخافها العدو فما بعد الغابات إلا الآفات .

الفصل الرابع : الآداب والسياسة التى تصلح للجمهور . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعد عالما أو متعلما أو مجيبا أو سائلا لكن الخامس متهلك .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

على الرعيه وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله تعالى على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فلست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا أدت الرعية الى الوالى حقه وأدى إليها حقها عن الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم الدين فصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدولة ويبست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالى برعيته اختلف هنا لك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثرت الاحوال عن الدين وتركت فجاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظم حق عطل ولا لعظيم باطل فهناك تذل الابرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك أحسن التعاون عليه يقال أن جمشيد[1] وهو ثالث ملوك الفرس ملك الأقاليم وصنف الناس (وطبعهم) وعمل أربع خواتم :

(١) خاتما للحرب والشرطة : كتب عليه الاناه .

(٢) خاتما لجباية الخراج والأموال : وكتب عليه العماره .

(٣) خاتما للبريد : وكتب عليه الوجاهه .

(٤) خاتما للمظالم : وكتب عليه العدل .

فبقيت هذه الرسوم فى ملوك الفرس الى أن جاء الاسلام . قال صاحب كليلة ودمنه : رأس الحزم للملك معرفته بأصحابه وانزالهم منازلهم (٣) ومقام بعضهم على بعض ان وجد بعضهم الى اهلاك بعضهم سبيلا (٤) أو الى تهجين بلاء المبتلين واحسان المحسنين ، (٥) والتغطية على اساءة المسيئين سارعوا الى ذلك واستمالوا محاسن أمور المملكة ، وهجنوا مخارج رأيه ولم يبرح منهم حاسد قد أفسد ناصحا ، وكاذب قد اتهم أمينا محتال بريئا .

وليس ينبغى لملك أن يفسد أهل الثقة فى نفسه بغير أمر يعرفه بل له فضل حلمه وبسط علمه الحيطه على رأيهم فيهم والمحاماة على حرمتهم ودمائهم وألا يسرع الى افسادهم ولا يعتمد مع ذلك فى زلة ان زلها أحد منهم ولم يزل جهال الناس يحسرون علماءهم وجبناؤهم شجعاءهم ولئامهم كرامهم وفجارهم أبرارهم أشرارهم أخيارهم .

كتب أرسطاطاليس الى الاسكندر : املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه لاعتسافك ، واعلم أنك انما تملك الأبدان وان الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت على أن تفعل فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

(١) هكذا الأصل .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الأخرى فلو تناولها بالعدل انقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الشهوات ومحبة الاستئثار فتولدت بينهم المنازعات فاحتاجوا الى سلطان يضبط أمورهم ولولا ردع السلطان لغلب قويهم ضعيفهم ولم يكن دافع عن قبل ولا وازع من غضب . وقد قال أردشير : الدين والملك توأمان والدين أصل والملك حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ودلت الشرائع والعقول على وجوب ملك يقتدى به فى كل زمان وأوان وما رأينا مثله ولا دولة خلت من ذلك حتى العرب ساكنى البيد والقفاز الجايلين مع الوحوش فى الفلوات فانهم لماله[1] يجمعهم مكان ولا نظم شملهم سلطان جعلت كل فرقة منهم لها سيدا من فضلائها وذوى آرائها يرجعون اليه فى حروبهم ويأتمرون بأمره وينزجرون بزجره وكانت لهم أيضا ملوك أكثرهم لهم مطيعون . وكذلك قال حكيم من شعرائهم :

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولاسراة اذا جهـالهم سـادوا

وعلى حسب أخلاق السلطان يكون الزمان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان فى الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء . وقالت الحكماء : الملوك ثلاثة : ملك دين ، وملك حزم ، وملك هوى . أما ملك الدين فاذا أقام للرعية دينهم فكان هو الذى يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليه أرضاهم بذلك وأنزل الساخط منهم بمنزلة الراضى فى التسليم والاقرار ، وأما ملك الحزم فانه لا يقوى على الأمر ولا يسلم من الطعن ولن يصير طعن الدليل مع حزم القوى ، ولا ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر وقالوا الملك يحتاج من الناس الى كثير منهم وهم يحتاجون منه الى واحد ومن ها هنا وجب أن يوازى حلمه بأحلامهم ويوازن منهم وان يعمهم بعدله ويغمرهم بفضله ويكيفهم كافة الجنون لفصولها والكفاين لسهامها . وقال على بن أبى طالب عليه السلام : من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره . وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومؤدبها أحق بالأخلاق من معلم الناس ومؤدبهم ومن كلام علىّ عليه السلام يذكر فيه حق الولاة والرعية بعضهم على بعض أما بعد فقد جعل الله لى عليكم حقا بولاية أمركم ولكم لى من الحق مثل الذى عليكم والحق الأشياء فى التواصف وأضيقها فى التناصف لا يجرى لأحد للاجرى عليه . ولا يجرى عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجرى له وما لا يجرى عليه لكان ذلك خالصا لله دون خلقه بقدرته على عباده ولعدله فى كلما جريت عليه صروف قضائه ولكن جعل حقه من العباد أن يطيعوه وجعل جزاءه عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها فى وجوهها وموجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضهم إلا ببعض وأعظم ما افترض من تلك الحقوق حق الوالى

[1] هكذا الأصل .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ومن أروع ما ناقشه هذا الفصل من أقوال قول الحارث بن أبي مشمر الغسانى وتروى لعمر ابن معدى : اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ، ويرجع أيضا الى كلام ارسطاطاليس ليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة ، وكان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة . وقال المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فأن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

وقول رجل من بنى قريع :

ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاقر وجليل

* * *

وليس الغنى والفقر من حيلة الغنى ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها عليه شديد
وكم رأينا من غنى مزمم وصعلوك قوم مات وهو حميد

وقول آخر :

وانك لا تدرى اذا جاءك سائل أنت ما تعطيه أم هو أسعد
وفى كثرة الأيدى عن الجهل زاجر والحكم أبقى للرجال وأعود

وقول أبى بكر رضى الله عنه : أشقى الناس الملوك فرأى ممن حضره استعاذ لذلك فقال عاجلون جابرون اما علمتنا أن الملك اذا ملك قصر آجله ووكلت به الروعة والحزن وكثر فى عينه قليل ما فى يد غيره وقل فى نفسه كثير ما عنده .

الفصل الثانى : السياسة والآداب الملكية وما يجب للولاة عليهم للرعية وما يلزمهم من تقبل الأخلاق المرضية . وقالت العلماء مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ولا يوصل الى الدين إلا بالدنيا فانها الطريق الى الآخرة وليس ينتظم أمر الدنيا إلا بأعمالهم والأعمال تختصر فى ثلاثة أقسام أحدهما أصول هى قوام العالم لا غنى للأغلب منهم عنها وهى أربعة :

الزراعة وهى المطعم ، والحياكة وهى الملبس ، والمبنى وهى المسكن والسياسة وهى التأليف والاجتماع والتعاون على بقية الأعمال وضبطها . والقسم الثانى ما يهىء هذه الصناعات ويعين عليها كالحدادة يعد بها آلات الزراعة ، والغزل يعد به محل الحياكة . والقسم الثالث : ما يتمم به الأصول وترتيبها كالخير والزراعة والخياطة للحياكة وأشرف هذه الصناعات أصولها ، وأشرف أصولها السياسة اذا كانت حافظة بنظام الكل فتستدعى هذه الصناعات من الكمال ما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم صاحبها ساير الصناع . وخلق الله تعالى الدنيا زاداً للعباد يتناول الناس ما يود بهم الى الدار

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين كل حزب بما لديهم فرحون ان الله لا يحب الفرحين ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونفضى[1] ذلك وترتيبه يخرج الكتاب عن عظة[2] الموضوع له .

الفصل الأول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحكمة ضالة المؤمن » وقال على عليه السلام لكل جواد كبوة ولكل حكيم هفوة ولكل نفس ملة فاطلبوا لها طرايف الحكم ، وقال : الفكر يورث نورا والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة . قال ابن مسعود رضى الله عنه : العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وآله انظروا الى من تحتكم ولا تنظروا الى من فوقكم . وقال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها ومن كلامه عليه السلام : كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه عمله . خير الأمور أوسطها كل ميسر لما خلق له . زر غبا تزداد حبا ، الوحدة خير من جليس السوء البركة فى الحركة . صلوا أرحامكم ولو بسلام . من كثر سواد قوم فهو منهم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . ليس الغنى كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس . ويقارب هذا المعنى قول على بن أبى طالب عليه السلام : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر عملك . وقال أبو بكر رضى الله عنه : صنايع المعروف تقى مصارع السوء . وقال على بن أبى طالب عليه السلام : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، واحتج الى من شئت فأنت أسيره ، وافضل على من شئت فأنت أميره . أخذ المعنى الأول الشاعر فقال : واذا ما الرجا أسقط بين الناس فالناس كلهم أكفا . وقال لقمان لابنه : ثلثه لا يعرفون إلا فى ثلثه ، مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا فى الحرب اذا لاقا الاقران ولا اخال إلا عند حاجتك اليه . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحبكم الينا ان نجدكم أحسنكم سمتا فاذا تكلم فأثبتكم منطقا واذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا ، وفى رواية أحبكم الينا اسما فاذا رأيناكم فأجملكم مخبرا . من كلام الجاحظ وينسب الى غيره : خير الدنيا والآخرة التقوى والغنى وشر الدنيا والآخرة الفقر والفجور . قال الحارث ابن أسد المحاسبى : الظالم نادم وإن مدحه الناس والمظلوم سالم وإن ذمه الناس والقانع غنى وإن جاع والحريص فقير وإن ملك . وقال يحيى بن معاذ الرازى : لا يعجبك حلم امرىء حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع فانك على أى شقية يقع .

ويستمر الفصل الأول فى مناقشة الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة لعلماء المسلمين وشعرائهم فى الآداب التى تهذب النفوس ويشترك فيها الحاكم والمحكوم ويناقشها المخطوط فى ستة عشر صفحة .

(١) هكذا الأصل . — (٢) هكذا الأصل .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

النص مع الضبط والتحقيق :

فى الآداب والسياسة الدينوية ورسوم الملوك والرعية : وهذا الباب يشتمل على بدايع الحكم وفوايد الآداب التى نطق بها العلماء والحكماء بضياء القلوب وشفاء الألباب وأصناف السياسة التى هى قوام العالم وبها انتظام مصالحهم وما يلزم منها طبقات الناس على اختلافها وتنوعها وما جاء فى ذلك من تمثل الحكماء وأخبار ولاة الأمور فى آدابهم وسياستهم ومن تلاهم من أتباعهم وغيرهم وهو ستة فصول .

الفصل الأول : فيه الحكم والآداب التى نطق بها الحكماء والعلماء تهذيبا للنفوس ويشترك فيها السايس والمسوس .

الفصل الثانى : فيه السياسة والآداب الملكية وما يجب عليهم من حقوق الرعية وما يلزمهم من ثقيل الأخلاق المرضية .

الفصل الثالث : فيه سياسة وزر الملوك وأتباع السلطان وآدابهم على اختلافهم .

الفصل الرابع : فيه الآداب والسياسة التى تصلح للجمهور .

الفصل الخامس : أخبار فى السياسة يقتدى بها وتكون مثالا لمن طلبها .

الفصل السادس : فيه نوادر تتعلق بهذا الكتاب على قلتها فيه وبعده عنها قد حوى كتاب الله سبحانه وتعالى من فنون السياسة وأقسامها ما يغنى متدبره ويكفى متأمله كالقصاص الذى جعل الله لنا فيه الحياة والحدود التى عصم بها الأنفس والأموال والأعراض من شرع الحياة والزكاة العائدة بفضل الأغنياء على الفقراء منه ليجعلهم فيما أنزل عليهم من رزقه شركا وكالطاعة المفترضة على الرعية للرعاة والمعدلة الموجبة لهم على الولاة وكحقوق النساء فى القسمة والتعديل على الرجال وما يلزمهن لهم من حفظ الفروج ولزوم الحجال وغير ذلك مما يخرج من هذا الكتاب ولا يليق ايراده وهو بحر الحكمة التى جعلها شفاء للأسقام والأوصاب وجملا للأفهام والألباب لا يدرك قراره ولا يحصى آثاره . فمن الآيات التى فيها أدب يتبعه قوله عز وجل : يا بنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير . وقوله عز وجل : ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم . يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

والجزء الثانى عشر وأوله الباب الثامن والأربعون فى مزح الأشراف والنوادر وينتهى بذكر السفلة وأصحاب المهن والسوقه . وهما مخطوطان بخط قديم واضح تحت رقم ١٥١٤ أدب . وكذلك توجد نسخ متفرقة فى كل من :

أ — الاسكوريال فى أسبانيا .

ب — راغب باشا .

ج — عاشر أفندى .

د — برلين .

هـ — ألمانيا .

و — باريس المكتبة الوطنية .

وتقع التذكرة فى اثنى عشر جزء يوجد منها فى مكتبة (Topkapı) الأجزاء ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ .

وينتهى الجزء الأول من التذكرة بعبارة بخط الكاتب تقول : ويتلوه الجزء الثانى فى : الشرف والرياسة وما هو من خصائصها ومعانيها لكن هذا الجزء غير موجود فى مكتبة (Topkapı) كما ذكرنا سابقا .

وأما الجزء الثانى عشر من التذكرة فهى بتاريخ ٥٥٣ هـ حيث يتوقف ابن حمدون [١] .

أما الجزء الأول من التذكرة وهو ما يعنينا فى هذه الدراسة فيحمل فى مقدمته الفقرة التالية : تأليف الشيخ الصدر الأجل الأمجد محمد بن حمدون رحمة الله عليه برسم خزانة السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم أبى المفاخر فخر الملة والحق والدنيا والدين سليمان بن السلطان شهاب الدين غازى الأيوبى خلد الله ملكه .

أما الأجزاء الثلاثة الأولى فقد عثر عليها بدمشق الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ووصفها مع ترجمة للمؤلف ونشرها فى : (مجلة المجتمع العلمى العربى بدمشق ص ١٠ مجلد ٤) كما طبع القسم الثانى من هذه التذكرة وهو فى ١١٨ صفحة فى ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .

كما توجد نسخة قيّمة فى مكتبة (Topkapı) فى استانبول تحت رقم (Ahmed III, 2948) وقد اطلعت عليها فى استانبول فى صيف عام ١٩٨١ م وصيف عام ١٩٨٢ م وخلال هذه الفترة كنت أعكف على البحث عن أصول هذه المخطوطة النفيسة حتى أتمكن من تحقيقها وإخراجها لترى النور إسهاما مع الباحثين والمهتمين بالكنوز الاسلامية الرائعة وأداء لرسالة عظيمة فى عنق المهتمين بالدراسات الشرقية فى إحياء المخطوطات العربية التى تعمّر بها مكتبات الدنيا فى الشرق والغرب .

(١) Cl. Cahen, *Arabic Mss. in Istanbul.*

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كذلك ألف أبو عبيد الله بن سلّام كتاب الرياسة فى السياسة ، وألف أيضا أبو زيد البلخى كتاب السياسة الكبير ، والسياسة الصغير والذى ذكره ابن النديم فى الفهرست .

وكتب السرخسى كتاب السياسة وله كتاب أدب الملوك وذكره ابن النديم فى الفهرست ص ١٤٩ .

أما أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم المنجم المصرى فى القرن الرابع الهجرى . المعروف بابن الداية . فله كتاب قواعد السياسة نشره عبد الرحمن بدوى فى كتابه الأصول اليونانية .

وصنف أبو عبد الله القيروانى ٤١٢ هـ فى كتاب أدب السلطان والتأدب فى عشر مجلدات .

والخطيب الاسكافى أبو عبد الله محمد ٤١٢ هـ صاحب كتاب « لطف التدبير فى الرياسة » وهو مخطوط تحفظه مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٦٣٣ .

وللهلال الصابى أبو الحسن ٤٤٨ هـ كتاب السياسة . وصنف الماوردى الفقيه الشافعى ٤٥٠ هـ (صاحب كتاب الأحكام) كتاب سياسة الملك .

ولم يقتصر أبو الحسن بن حبيب الماوردى على الأحكام أو سياسة الملك بل أضاف أيضا الى مصنفاته كتاب أدب الدنيا والدين وهو مخطوط بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٢٩٩ أ .

وفى القرنين الخامس والسادس الهجريين زاد اهتمام المفكرين المسلمين بالسياسة والحكم ظهر عدد كبير من التصانيف فيها . من ذلك كتاب سياسة نامة الذى ألفه الطوس ، وكذلك مؤلفات الإمام أبى حامد الغزالى ومن ذلك البر المسلوك فى نصيحة الملوك وهو مخطوط نفيس فى مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ١٥١٣ أ .

وظهرت أيضا مؤلفات الطرطوس والشيزرى ، كتب الأول كتاب سراج الملوك ، وألف الثانى المنهج المسلوك فى سياسة الملوك .

وفى هذه الفترة ظهر صاحب التذكرة ابن حمدون ، وأسهم مع الكتّاب المسلمين فى تعميق الفكر السياسى الاسلامى ، وأضاف الى النظرية السياسية الاسلامية من الواقع السياسى الذى عاشه فى العصر العباسى .

التذكرة :

يوجد منها بدار الكتب المصرية الجزء الحادى عشر وأول ما فيه من الباب السابع والأربعين فى أنواع السير والأخبار وعجائبها وفنون الأشعار وغرائبها .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

(٣) الرأى المتين : وحصول ذلك بالبحث والنظر فى تدابير السلف وأخبارهم وتجاربهم وذلك لأن ما من أمر إلا وهو معرض لمكيدة .

(٤) المثابرة على الشدائد : وحصول ذلك وتمكنه منه باظهار الشجاعة والقوة واستعمالها ، وبذلك له أمر الملك وقهر الأعداء .

(٥) المال الجم : وحصول ذلك له باستعمال العدل فى الرعية ودوام العمارة وبه قوام المملكة ودوامها .

(٦) الأعوان الصادقون : وحصول ذلك بالتلطف بهم ودوام الالتفاف والاكرام وبهم يشتد عضو الملك ويقوى قلبه .

وتعد التذكرة علامة هامة فى الفكر السياسى عند المسلمين وان كان من الممكن أن تعتبر تطورا لما كتبه المسلمون من قبل .

لقد اهتم الكتّاب المسلمون بالسياسة اهتماما بالغا يظهر فى كل ما تركوه لنا من كنوز تحفل بنفائس الفكر السياسى وخلاصته تجاربهم التى استخلصوها عبر حياة الدولة الاسلامية منذ نشأتها الأولى فى المدينة .

ومن أقدم الكتب التى تعالج هذا الموضوع كتاب سهل بن هارون المتوفى عام ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م الذى أسماه خزانة الحكمة وقد كتبه للخليفة العباسى المأمون وسهل بن هارون هو صاحب كتاب « تدبير الملك والسياسة » ويعتبر هذا الكتاب من أقدم ما صنف فى هذا الموضوع .

كذلك كتب يوحنا البطريق ترجمان المأمون كتاب « سر الأسرار لتأسيس السياسة وتدبير الساسة » والذى حققه عبد الرحمن بدوى فى كتابه « الأصول اليونانية للنظريات السياسية الاسلامية » والذى صدر عام ١٩٦٤ م .

وكتب الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسى كتاب أخلاق الملوك الذى ذكره المسعودى فى كتابه مروج الذهب [١] .

وصنف أبو الحسن على الطيب النصرانى المتوفى عام ٢٤٧ هـ كتاب الدين والدولة والذى نشر فى مانشيستر عام ١٩٢٣ م وحققه عادل نويهض فى بيروت عام ١٩٧٣ م .

وتبع هؤلاء الجاحظ حيث ألف كتاب التاج فى أخلاق الملوك ثم ابن طاهر أبو الفضل أحمد صاحب كتاب « خبر الملك العالى فى تدبير المملكة والسياسة » .

[١] مروج الذهب ص ١ – ص ١٤ .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الخليفة المستعصم الذى ارتبك فى عصره الفكر السياسى الاسلامى ، وظهرت لعبة السياسة واضحة جلية فى تصرفات هذا الخليفة الذى استعان بالقوى الشيعية مما أسرع فى القضاء النهائى على الدولة العباسية .

ويتفق ابن حمدون مع العلماء فى أن مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ، ولا يوصل الى الدين إلا بالدنيا فانها الطريق الى الآخرة .

كما أنه يؤكد أن أمر الدنيا لا ينتظم إلا بالأعمال ، والأعمال تختصر فى ثلاثة أقسام أحدهما أصول هى قوام العالم لا غنى للأغلب منهم عنها وهى أربعة :

١ ــ الزراعة وهى أصل المطعم .
٢ ــ الحياكة وهى الملبس .
٣ ــ البناء وهى المسكن .
٤ ــ السياسة وهى التأليف والاجتماع والتعاون على بقية الأعمال وضبطها .

وهنا يتفق أيضا ابن حمدون مع من جاء بعده من المفكرين فى أن هذه هى الحاجات الضرورية التى لا يستغنى عنها الانسان وهى التى أدت فى النهاية الى تكوين الدولة .

والدولة فى الفكر السياسى الاسلامى تقوم أساسا على أركان أربعة :

١ ــ الملك .
٢ ــ الرعية .
٣ ــ العدل .
٤ ــ التدبير .

ويرى ابن حمدون أن الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ، أما ملك الدين فهو الذى يقيم للرعية دينهم ويعطيهم حقوقهم ذلك أن الله اختص الملوك بكرامته ، ومكن لهم فى البلاد .

وبالمقارنة فان ابن أبى الربيع يصف الملوك فيقول : إن الملك يجب أن تتوفر له ستة عناصر :

(١) الأبوة : وهو أن يكون من أهل بيت الملك ، قريب النسب ممن ملك قلبه ، وذلك سبب الاتفاق عليه .

(٢) الهمة الكبيرة : وحصول ذلك بتهذيب الأخلاق النفسانية وتعديل القوة الغضبية ، وذلك لا يكاد ينال الملك إلا به .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وفى ترجمة ابن حمدون أنه توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة ٥٦٢ هـ ودفن بمقابر قريش ببغداد ومات فى الحبس [١] .

ويقول ابن الأثير فى أحداث عام ٥٦٢ هـ : « وفيها توفى أبو المعالى محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب ببغداد ، وكان على ديوان الزمام ، فقبض عليه فمات محبوسا [٢] .

وفى ترجمة ابن حمدون التى أوردها صاحب المنتظم فى اختصار شديد يقول ابن الجوزى : محمد بن الحسن بن محمد بن على أبو المعالى الكاتب كانت له فصاحة وولى ديوان الزمام مدة وصنف كتابا أسماه التذكرة وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ٥٦٢ هـ ودفن بمقابر قريش [٣] .

أما صاحب الشذرات فيقول : وفيها أى فى عام ٥٦٢ هـ توفى محمد بن الحسن بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية .

ولاه المستنجد ديوان الزمام ، ووقف المستنجد على كتابه فوجد فيه حكايات توهم غضاضة من الدولة فأخذ من دست منصبه وحبس الى أن رحى [٤] .

وقد لاقى ابن حمدون كثيرا من العنت والاضطهاد مما أثر فى تجربته الفكرية وصقل كثيرا من آرائه السياسية وهو ما جعل لها مكانة فى الفكر السياسى الاسلامى فى العصور الوسطى .

وتتضح الآراء السياسية عند ابن حمدون فى تذكرته بشكل يؤكد أن المفكرين المسلمين قد استطاعوا أن يضعوا أسسا لنظرية سياسية متكاملة أخذت تواكب تطور الأحداث السياسية التى عاشها العالم الاسلامى آنذاك .

ويرى ابن حمدون فى تذكرته أن أصناف السياسة تنتظم بها مصالح الناس على اختلاف طبقاتهم وتنوع حاجاتهم ومتطلباتهم كما أنه يؤكد على حقوق الرعية وما يلزمهم مبينا ما يلزم على السائس والمسوس .

وتهتم هذه الدراسة فى المقام الأول بالفكر السياسى عند ابن حمدون الذى يعتبر ممثلا للفكر السياسى الاسلامى فى القرن السادس الهجرى ؛ الثانى عشر الميلادى وهو فى ذلك يمثل مرحلة متوسطة بين الفكر السياسى الاسلامى فى العصور الأولى وبين المرحلة التالية فى نهاية العصر العباسى الذى يمثله ابن أبى الربيع صاحب كتاب سلوك المالك فى تبرير الممالك الذى كتبه لآخر خلفاء بنى العباس

(١) نفس المصدر السابق . ص ٢٢١ وما بعدها .
(٢) ابن الأثير . الكامل فى التاريخ . أحداث عام ٥٦٢ هـ .
(٣) ابن الجوزى . المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ص ١٠ ،
(٤) العمادين . شذرات الذهب ص ٤ ، ص ٢٠٦ .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

من الفكر الإسلامى الوسيط :

التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون

دراسة وتحقيق وتعليق

دكتور محمد نصر مهنا

مقـدمة :

يعالج هذا المخطوط جوانب الفكر السياسى لدى ابن حمدون والذى يمثل قمة الفكر السياسى الاسلامى فى القرن الثانى عشر الميلادى حيث يعتبر مرحلة وسيطة بين الفكر الاسلامى من الحقبة الأولى الى الحقبة الثانية فى نهاية فترة الحكم العباسى والذى يمثله ابن أبى الربيع صاحب كتاب سلوك المالك فى تبرير الممالك الذى كتبه للخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس ، وتأتى أهميته من أن الاهتمام بالأمور السياسية اقتضى الاستعانة بالقوى الشيعية وهو ما يعتبر الشعرة التى قصمت ظهر البعير وعجلت نهائيا بحكم الدولة العباسية .

ابن حمـدون :

محمد بن الحسن بن محمد بن على أبو المعالى بن حمدون عرفه الكتاب بالعلامة والكاتب ومن ألقابه كافى الكفاة وعرف أيضا ببهاء الدين البغدادى .

وينتسب ابن حمدون الى بيت مشهور بالرياسة والفضل فقد اشتهر بالكتابة والده وأخواه أبو نصر وأبو المظفر . أما صاحبنا أبو المعالى فهو المؤلف النفيس المعروف بكتاب التذكرة .

والتذكرة الحمدونية من أحسن التصانيف كما وصفها المعاصرون لابن حمدون يشتمل على التاريخ والأدب والأشعار ويروى ابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة أنه وقف عليه وهو فى غاية الحسن .

وقال ابن خلكان أنه أى ابن حمدون توفى ببغداد فى يوم الأربعاء من شهر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة بخلاف ما ذكرناه من قول أبى المظفر[1] . بينما يقول ابن خلكان فى وفيات أعيانه

[1] ابن خلكان وفيات الأعيان . ترجمة ابن حمدون .

AnIsl 21 (1985), p. 1-17 Muḥammad Naṣr Muhannā
wa taḥqīq wa dirasa - Ḥamdūn ibn Ḥasan-al ibn Mūḥāmmad-li ḥamdūnīya-al taḏkara-Al التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق
ta'līq.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net